

الإعلام البيئي وأثره في تطبيق معايير نظام الإدارة المتكاملة: دراسة حالة المؤسسة الوطنية
للقنوات - ENAC غرداية -

**Environmental media and its impact on implementing the standards of the
integrated management system
-A case study of the National Channel Corporation ENAC - Ghardaia**

ليلي سليمان¹ ، سمير رحمان²

¹ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1، (الجزائر)، pr.slimani.l@gmail.com

² كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1، (الجزائر)، samirrahmani90@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2020 /04/28

تاريخ الإرسال: 2020 /03/20

ملخص

إن تنامي النمط الاستهلاكي على حساب النظام البيئي، أخل بالعديد من التوازنات التي كانت محل جدل ونقاش دولي، انتهى بسن ترسانة من القوانين والتشريعات الرامية لحماية البيئة، وبذلك أصبح دمج الاعتبارات البيئية واحدا من أهم المحاور الاستراتيجية في كل المجالات وفق رؤية مستدامة. ولتجسيد هذه الاشتراطات القانونية فعليا تم ايجاد آليات ومعايير دولية تكفل الأسس الصحيحة التي تضمن الإيفاء بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية. ويعد بذلك نظام الإدارة المتكاملة *Systeme Management Intégré* واحدا من هذه الآليات باعتباره منهجا متكاملا يضمن الأداء الشامل للمؤسسة (الاقتصادي، البيئي، الاجتماعي) مرتكزا على ثلاثة معايير وهي الجودة البيئية والصحة والسلامة المهنية. ومن هنا استقت هذه الورقة البحثية أهميتها و ذلك بإبراز البعد الاتصالي والإعلامي لحماية البيئة وفق - نظام الإدارة المتكاملة *Systeme Management Intégré* - ومعرفة ما هي أهم التحديات التي تواجهها المؤسسات في تبني هذا النهج المتكامل، وذلك بالتطبيق على المؤسسة الوطنية للقنوات. ENAC.

الكلمات المفتاحية: إعلام بيئي؛ بيئة؛ نظام إدارة متكاملة.

Abstract:

The growth of the consumption pattern at the expense of the ecosystem, breached many of the balances that were the subject of international controversy and debate, and ended with the enactment of an arsenal of laws and legislations aimed at protecting the environment, thus integrating environmental considerations has become one of the most important strategic axes in all areas according to a sustainable vision. In order to actually realize these legal requirements, an international mechanisms and criterions have been established that ensure the correct foundations that ensure the fulfilment of social and environmental responsibility. The Integrated Management System is one of these mechanisms as an integrated approach that ensures the overall performance of the organization (economic, environmental, and social) based on three criteria: environmental quality, health and occupational safety. And from here, this research paper took its importance by highlighting the communication and informational dimension of environmental protection according to - the Integrated Management System - and knowing what are the most important challenges that institutions face in adopting this integrated approach, by applying to the National Corporation for Channels ENAC .

Keywords: environmental information ; environment ; integrated management system.

*المؤلف المراسل:

1- مقدمة

إن أهم التحديات التي تواجهها المؤسسات الاقتصادية في الوقت الراهن هو إيجاد الحلول الكفيلة بتصحيح أدائها البيئي، فإلى جانب القوانين والتشريعات المرتبطة بحماية البيئة تسعى المعايير الدولية هي الأخرى إلى مساعدتها في تحقيق ذلك من خلال ما تتضمنه من أساليب وتقنيات تهدف إلى تطوير وتحسين أدائها باستمرار.

وقد أجمعت أغلبها على أهمية الاتصالات ودورها في نشر المعارف والمعلومات المرتبطة بالجوانب البيئية للمؤسسة لجماهيرها، ومساعدتهم في اتخاذ القرارات المرتبطة بشأنها. وهذا ما يحدد البعد الاتصالي والإعلامي لحماية البيئة؛ والذي يعتبر من أهم مرتكزات نظام الإدارة المتكاملة؛ هذا الأخير الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق الاتصالات البيئية للمؤسسة مع جماهيرها من خلال التقارير المتكاملة التي تقوم المؤسسة بنشرها في إطار تطبيقها لهذا النظام.

وهو ما يمثل جوهر الإشكال الرئيس الذي تهدف هذه الورقة البحثية للإجابة عنه والمتمثل فيما يأتي:

ما هو أثر الإعلام البيئي في دعم تطبيق معايير نظام الإدارة المتكاملة بالمؤسسة الوطنية للقنويات. ENAC. -
غرداية- ؟ تتفرع عنه جملة من التساؤلات الفرعية مجملتها فيما يلي:

- فيما يتمثل البعد الاتصالي والإعلامي لحماية البيئة من منظور نظام الإدارة المتكاملة؟
- ما هو نظام الإدارة المتكاملة؟
- ما هي النتائج والأهداف المحققة في ظل تطبيق نظام الإدارة المتكاملة في المؤسسة الوطنية للقنويات. ENAC. - غرداية-

وللإجابة على ذلك تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة فهو « يمتاز عن غيره من المناهج بالعمق والتركيز على ظاهرة أو موضوع محدد وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي للحالة موضوع الاهتمام ذلك أن هذا المنهج يهتم بالموقف الكلي من خلال تحليل مختلف العوامل المؤثرة في الحالة بصورة ديناميكية تأخذ في اعتبارها تأثير البيئة الخارجية على الحالة موضوع الاهتمام» (محمد عبيدات وآخرون، 1999، ص 45).

حيث تمثل استخدامنا لهذا المنهج في تشخيص ودراسة أثر الإعلام البيئي في ظل تطبيق نظام الإدارة المتكاملة في المؤسسة الوطنية للقنويات غرداية ، ورصد أهم النتائج التي حققتها في إطار تطبيقها له .

2- البعد الاتصالي والإعلامي لحماية البيئة:

لقد أقرّت المواثيق الدولية والقوانين والتشريعات حق الإنسان في الحصول على المعارف والمعلومات البيئية وذلك لتمكينه من القيام بدوره تجاه حماية البيئة والحفاظ عليها؛ ومن بين الوسائل التي تُسهم في ذلك هي وسائل الإعلام والاتصال، وهو ما أدى إلى ظهور نوع إعلامي جديد سعي بالإعلام البيئي؛ الذي يختص بتنمية الحس البيئي لدى متلقي الرسائل الإعلامية وتعريفه بقضايا البيئية والتأثير في اتجاهاته

ومساعدته على حل المشكلات البيئية المرتبطة به.» إذ لا يمكن تحقيق المحافظة على البيئة ولا ترشيد استهلاك مواردها، والمساهمة الفعالة في حل مشكلاتها، إلا عن طريق تربية سليمة، وغرس وعي بيئي في عقول الأفراد» (محمد ابراهيم خاطر، 2016، ص 37).

ومن ثمة؛ يعتبر الإعلام البيئي أحد مقومات التوعية البيئية؛ من خلال نشر ثقافة بيئية قائمة على ترسانة من المعارف والمعلومات التي تُفيد في تصحيح علاقة الإنسان مع بيئته. ومنه يهدف الإعلام البيئي إلى ما يلي (عيسى موسى أبو شيخة، 2014، ص: 111-112):

- حفز الجمهور للمشاركة الفعالة في رعاية البيئة، من خلال دفع الناس إلى العمل الشخصي، وتشجيعهم على الحوار وإيصال آرائهم بقوة إلى المسؤولين، كما يوصل المسؤولون إلى الجمهور إيضاحات عن جدوى التدابير والإجراءات التي تتخذها الحكومات والهيئات الرسمية لحماية البيئة.
- الإعلام البيئي يدفع الجمهور إلى الانخراط في عملية التخطيط واتخاذ القرار، فمشاركة الجمهور في الحوار البيئي تؤدي إلى تعميم الوعي للحفاظ على موارد الطبيعة، كما تعطي المسؤولين صورة واضحة عن اهتمامات الرأي العام.
- تعمل السياسة الوطنية للإعلام البيئي على توفير المعلومات الموثوقة لوسائل الإعلام عن طريق شبكات اتصال بالمؤسسات العلمية والمنظمات الدولية المختصة، فالإعلام البيئي غير المستند إلى مراجع موثوقة يؤدي إلى بلبلة الرأي العام وتشويش أفكاره.

وانطلاقاً من هذه الأهمية التي تكتسبها وسائل الإعلام والاتصال في التأثير على اتجاهات الجماهير؛ ركزت جُل المحافل الدولية على ضرورة إشراك وسائل الإعلام في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

وقد تم تأكيد ذلك منذ مؤتمر استوكهولم بالسويد عام 1972، الذي حث على الدور الهام لوسائل الإعلام في تعديل سلوك الأفراد « نحو مشاكل البيئة المحيطة بهم، وفي كيفية المحافظة على بيئة نظيفة ملائمة خالية ما أمكن من التلوث والمشاكل الاجتماعية والأخطار الطبيعية التي للإنسان دوراً رئيسياً فيها » (محمد أبو سمرة، 2010، ص 11). إن التركيز على ضرورة توعية الأفراد بالمشاكل البيئية يكمن في أن النشاط الإنساني هو المتسبب الرئيس في الاختلالات التي عرفها النظام البيئي، والتي يستحيل معالجتها دون ترشيد وعقلنة هذا النشاط وهو ما يمثل أحد أهم الأهداف التي تسعى التنمية المستدامة لتحقيقها.

بالإضافة إلى أهمية وسائل الإعلام في التوعية البيئية، تم الاتفاق على عدة معايير دولية حدّتها منظمة التقييس العالمية الايزو، سعياً منها إلى توحيد الجهود الرامية إلى الحفاظ على البيئة، وهذا يرجع إلى طبيعة القضايا البيئية التي تُعد مجالا عالميا مشتركاً.

ومن بين ما أفرزته هذه الاتفاقات نُظم الإدارة البيئية الايزو 14001 التي تُمثل سلسلة المواصفات القياسية الخاصة بالإدارة البيئية، فهي آلية مساعدة تُمكن كافة المؤسسات مهما كان حجمها أو طبيعة نشاطها من دمج الاعتبارات البيئية ضمن استراتيجياتها، بهدف تصحيح أدائها البيئي وتحقيق فعاليتها وكفاءته. رغم أهميتها غير أنها لا تعد إلزامية بالنسبة للمؤسسات التي لا ترغب في الحصول على الشهادة،

غير أن البيئة التنافسية لأغلب المؤسسات جعلت منها مطلباً ضرورياً، وهو ما يفسر إقبال المؤسسات في السنوات الأخيرة على تطبيق نظام الإدارة البيئية الايزو 14001.

فلضمان حماية البيئة والحفاظ عليها ركزت بدورها نظم الإدارة البيئية على أهمية الاتصالات باعتبارها أهم المعايير المكونة لها وذلك لتحقيق الأغراض الآتية (نجم عبود نجم ، 2011 ، ص: 325-326):

1. وضع السياسة البيئية في التطبيق والتنفيذ ونقلها للعاملين والمعنيين بتنفيذها.
2. تشجيع الفهم المشترك حول القضايا المرتبطة بالجوانب البيئية والأداء البيئي للشركة.
3. متابعة تنفيذ الأهداف البيئية واتخاذ الإجراءات التصحيحية.
4. إعلام الجهات الخارجية من أصحاب المصلحة والأطراف المعنية بكل ما يتعلق بسياسة الشركة وأدائها البيئي.
5. الحصول على التغذية المرتدة من جميع الأطراف المعنية عما تتبنى الشركة من أهداف بيئية وما تحقق من أدائها البيئي.

تشير الغايات التي تسعى إلى تحقيقها نظم الاتصالات البيئية في إطار تطبيق نظام الإدارة البيئية، إلى وعي المؤسسة بأهمية إشراك أصحاب المصلحة التابعين لها في سياساتها البيئية وإعلامهم بأهدافها وقراراتها المرتبطة بتحقيق فعالية أدائها البيئي، لذا أوجدت منظمة التقييس العالمية صيغة تُحدد مبادئ وقواعد هذه الاتصالات وما يجب أن تحتويه في شكل تقارير بيئية سنوية تصدرها المؤسسة، وتعمل على نشرها لجماهيرها من أجل تحقيق رضاهم وولائهم من جهة، ومن جهة أخرى اكتسابها لمزايا تنافسية تساعد على تحقيق الكفاءة والفعالية في أدائها الشامل. هذا الأخير الذي مثل جوهر تطبيق نظام الإدارة المتكاملة.

3. نظام الإدارة المتكاملة

إن التحديات التي فرضتها بيئة الأعمال من خلال تكريسها لتحقيق منهج الأداء المستدام، حثمت على المؤسسات ضرورة التعامل الجاد مع كل المستجدات المرتبطة بذلك؛ بدءاً بالتزاماتها المتعلقة بمسؤوليتها البيئية والاجتماعية. وذلك من خلال « التعهد والالتزام نحو مجموعات معينة في المجتمع غير المساهمين وذلك من تلقاء نفسها دون تدخل قانوني أو تشريعي » (محمد الصيرفي، 2007، ص 20).. وعليه يكون التزامها طوعياً تجاه تعاملها نابعاً من إدراكها لدورها في تنمية وتطوير المجتمع.

- وهكذا ظهر مفهوم المسؤولية الاجتماعية والبيئية كتفاعل لعدة عوامل منها (طاهر محسن منصور الغالبي، صالح مهدي محسن العامري 2010، ص 48):

- تصاعد ضغوط المجتمع وتناميها مع التوسع في حجم منظمات الأعمال وتعدد علاقاتها.

- إسهام أكبر لمنظمات الأعمال في تطوير نوعية الحياة والارتقاء بها.

- ضرورة إسهام منظمات الأعمال في تعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية.

- أهمية رضا المجتمع وقبوله لأهداف منظمات الأعمال ووسائل عملها.
 - التطور في وعي الإنسان وإدراكه لذاته وللمجتمع.
 - الاهتمام العالي الذي تبديه الجامعات العالمية الكبرى ومراكز البحوث بتدريس مساقات تخص علاقة الأعمال بالمجتمع.
 - تراكم البحوث العلمية النظرية منها والتطبيقية في هذا المجال.
- بالنظر إلى ما سلف؛ يتضح مدى أهمية هذا المفهوم في تطوير الفكر المؤسسي القائم على الانتقال من التركيز على تعظيم الأرباح بشكل مستقل إلى التركيز على عامل آخر وهو تنمية وتطوير المجتمعات؛ وذلك من خلال المساهمات الاجتماعية للمؤسسات بالإضافة إلى ممارسة دورها كطرف فاعل في مجال حماية البيئة والحفاظ عليها.
- وهذه الفكرة التي يسعى نظام الإدارة المتكاملة إلى تجسيدها من خلال تركيزه على التنسيق بين الأنظمة الثلاثة المتمثلة في: الجودة – البيئة – الصحة والسلامة المهنية.
- يذهب الكثير من الباحثين إلى تعريف نظام الإدارة المتكاملة بأنه « مجموعة من العمليات المرتبطة التي تشترك في نفس الموارد (الموارد البشرية والمعلومات، المواد، البنية التحتية والموارد المالية) لإنجاز مجموعة من الأهداف ذات الصلة بإرضاء مجموعة متنوعة من أصحاب المصلحة » (دعاس عز الدين، 2017، ص 216). فهو يعمل على تحقيق جودة خدمة العملاء وإرضائهم، من خلال التركيز على جودة المنتج مع ضمان حماية البيئة وتوفير بيئة عمل آمنة وسليمة لعمالها.
- يُعد «نظام الإدارة المتكاملة QSE الخطوة الأولى نحو التنمية المستدامة، فهو مفهوم يجمع بين ثلاثة أهداف: الكفاءة الاقتصادية، والإنصاف الاجتماعي و حفظ البيئة، فهو يمنح الثقة لأصحاب المصالح، ويثبت التزام جميع أعضاء إدارتها بالمشاركة نحو التقدم والمساءلة، كما يتضمن جانبين أساسيين: جانب ضمان التحكم في المخاطر، وجانب تحسين الأداء، مما يُنم عن التزام الشركة بالنهج العالمي للتنمية المستدامة» (Gillet-Goinard, 2006, p18-19).
- حيث يقوم في جوهره على مبدأ التحسين المستمر للأنشطة والعمليات، ومن بين أكثر الأدوات اعتماداً في ذلك عجلة ديمينج المتمثلة في ديناميكية التحسين المستمر التي عُرفت في اليابان باسم « cycle PDCA de Deming » سنة 1950، إذ يشير مصطلح "دورة" إلى أنه بعد التحقق من النتائج، إذا لم يتحقق الهدف فمن الضروري تفسير الانحرافات وفهم الاتجاهات. تحدث الدورة مرة أخرى بهدف جديد، حتى يتم الوصول إليها وفهم النتائج الجديدة». (Chardonnet , Thibaudon, 2003, p 20)
- تقوم العجلة على أربعة عناصر أساسية وهي التخطيط-plan- التنفيذ-do- الفحص check- الفعل ACT؛ أي وضع الخطة؛ تنفيذها مراجعتها واتخاذ الإجراءات التصحيحية والقيام بها.

إن الغاية من التحسين المستمر هو « التوجه الوقائي أكثر من التوجه العلاجي التقليدي اعتمادا على ثقافة تنظيمية تعتمد التطور المستمر » (قاسم محمد مظلوم العنزي ، 2011 ، ص 342) ؛ وذلك للتحكم في أداء المؤسسة وتحقيق فعاليتها وكفاءته؛ مما يضمن لها اكتساب مزايا تنافسية تنعكس ايجابا على صورتها وسمعتها لدى جماهيرها ومتعاملها.

- بالنظر إلى أهمية نظام الإدارة المتكاملة؛ يمكن تلخيص الفوائد التي تحصل عليها المؤسسة نظير تطبيقها له فيما يلي (رغيد ابراهيم اسماعيل ، 2010 ، ص 209):

- التقليل إلى أدنى حد من الآثار البيئية الضارة الناجمة عن أنشطته الشركة.

- التشجيع على المشاركة الفعالة من قبل جميع العاملين نتيجة لجهودهم ومبادراتهم في مجال السلامة والصحة والبيئة.

- تهيئة المناخ المناسب حيث البيئة الآمنة والسليمة للعاملين من جهة وسلامة البيئة من جهة ثانية.

- تشجيع العاملين على التحلي بروح المسؤولية وكفاءة استخدام الطاقة والموارد الطبيعية وغيرها من الممارسات التجارية المستدامة داخل الشركة مع تحديد مخاطر السلامة والصحة المهنية والأخطار البيئية.

- المشاركة في مناقشة وتطوير القوانين الخارجية للسلامة والصحة المهنية والبيئية، والأنظمة والمعايير والمبادئ التوجيهية بحسب اقتضاء عقد الإدارة والعاملين للمساءلة عن الأداء .

- حماية سلامة وصحة العاملين في الشركة مع تحقيق الحوادث والإصابات الصفرية.

- الامتثال لجميع القوانين والقواعد المعمول بها مع العمل على حماية البيئة.

مما تقدم؛ يتضح أن نظام الإدارة المتكاملة يهتم بمدخل الجودة الثلاثة:

- الجودة: خلق القيمة لمنتجاتها وخدماتها سعيا لإرضاء زبائنها وذلك بالاعتماد على متطلبات نظام إدارة الجودة الايزو 9000.

- البيئة: حماية البيئة والحفاظ عليها وذلك بتقليل تأثير أنشطتها على البيئة، بالإضافة إلى ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية، في إطار تطبيق المواصفة الدولية الايزو 14000 المتعلقة بنظام الإدارة البيئية.

- السلامة والصحة المهنية: الاهتمام بصحة العاملين بهدف التقليل من حوادث العمل؛ الايفاء بحاجاتهم وتطلعاتهم واشراكهم في عملية اتخاذ القرار، كما تعمل المؤسسة على توعيتهم بضرورة احترام قواعد السلامة المهنية ضمانا لسلامتهم، هذا إلى جانب توفير ظروف عمل في بيئة آمنة. وقد ساهم نظام إدارة الصحة والسلامة المهنية الايزو 18000 في مساعدة المؤسسات على تحقيق ذلك.

إن ما تطرقنا له سابقا يُشير في مضمونه إلى أن نظام الإدارة المتكاملة بالإضافة إلى تحقيقه للتكامل بين الأنظمة الثلاثة يُعتبر دعامة اتصالية للمؤسسات التي تعتمد ذلك من خلال التقارير المتكاملة المرتبطة به، والتي تحتوي كل المعلومات والبيانات المرتبطة بكافة الجوانب الاستراتيجية للمؤسسة، والعمل على نشرها للأطراف ذوي العلاقة بها.

حيث تتجلى أهمية هذه التقارير المتكاملة فيما يلي (سطم صالح حسين ، سمير عماد شعبان ، 2018، ص 54):

- ملئ فجوة التواصل بين العمليات التي تقوم بها الشركات وأصحاب المصالح الذين يبحثون عن المعلومات البيئية والاجتماعية والاستراتيجية والحوكمة التي تساعد في اتخاذ القرارات.
- تُغير سلوك الشركات من الناحية الوظيفية والتشغيلية، وبالتالي تمكنهم من زيادة رأس المال بسهولة أكبر وبتكلفة أقل لأن مقدم رأس المال يمكن أن يقيس المخاطر على أساس أكثر وضوحا وشفافية لما توفره هذه التقارير من معلومات مالية وغير مالية.
- تتمثل في كيفية خلق قيمة لأصحاب المصالح على المدى الطويل، وأن أفضل طريقة لخلق القيمة هو تحقيق الاستدامة، وذلك بتحقيق توازن بين الأرباح والقضايا غير المالية.
- تساعد أصحاب المصالح على تقييم أداء الشركات بصورة صحيحة وعدم الوقوع في أخطاء أثناء عملية التقييم وذلك لما تقدمه هذه التقارير من المعلومات تخص كافة القضايا الإيجابية والسلبية التي تقوم بها الشركات، وبالتالي جعل قرارات أصحاب المصالح صحيحة.

ومنه تسعى المؤسسات الاقتصادية إلى تقديم تقارير سنوية عن الآثار الاجتماعية والبيئية المرتبطة بأنشطتها، «وأصبحت تدرك بأن من مصلحتها الإعلام عن طرائق إنتاجها وعن مواصفاتها وعن المعايير التي تتقيد بها وعن آثاره البيئية» (خالد حامد ، 2014، ص 118). فإدراكاً منها لمسؤوليتها تعتمد المؤسسات إلى مشاركة سياساتها وتوجهاتها مع متعاملاتها، حتى تُبرهن مدى التزامها تجاههم، وهو ما يتوقف على درجة إفصاحها عن أدائها خصوصاً البيئي والاجتماعي.

4. واقع تطبيق نظام الإدارة المتكاملة *Système Management Intégré* في المؤسسة الوطنية للقنوات. ENAC.- غرداية-

1-4. التعريف بالمؤسسة الوطنية للقنوات ENAC .

أنشئت الشركة الوطنية لخطوط الأنابيب أثناء إعادة هيكلة سوناطراك من مديرية الأشغال والإنشاءات (DTC) والهيئة الفرعية ALEIP بموجب المرسوم 81/175 الصادر في 1 أوت 1981، والاستبدال الفعلي تم في 01 جانفي 1984. بمعتمد رقم 01 في 18 جانفي 1984. تم تحويلها إلى شركة مساهمة (Spa) وأصبحت تابعة بنسبة 100% لمجموعة سونطراك تحت إدارة الخدمات النفطية 4 في 09 جوان 1999 (<http://www.enac-dz.com>).

تعتبر شركة رائدة في بناء ووضع خطوط أنابيب نقل الهيدروكربونات السائلة والغاز، تتمتع ENAC بسنوات من الخبرة الكبيرة في أعمال خطوط الأنابيب، تتكون من 07 فروع موزعة كما يلي :

- الإدارة عامة Direction Générale بالجزائر العاصمة .

- الإدارة الجهوية حاسي مسعود Direction Régionale Hassi-Messaoud

- الإدارة الجهوية للشرق Direction Régionale Est بقسنطينة.

- الإدارة الجهوية للغرب Direction Régionale Ouest بوهران.

- مركز الإمداد غرداية Centre Logistique Ghardaia

- مركز الإمداد أوماش Centre Logistique Oumache

- مركز الإمداد الجلفة Centre Logistique Djelfa

تعتبر المؤسسة الوطنية للقنويات (مركز الامداد) غرداية من بين أهم المؤسسات على مستوى ولاية غرداية؛ كان المركز تابعا لشركة سونطراك سنة 1977 مختصا بما يسمى double joint. و عند انشاء الشركة الوطنية للقنويات سنة 1984، أصبح المركز تابعا لها سنة 1985 حيث كان يختص بتلحيم الربط بين القنويات أو ما يسمى ب double joint. وفي 1987 كان مركز غرداية عبارة عن مدرسة لتعليم التلحيم، يتوافد إليها كل العمال المهنيين لمؤسسة enac لتعلم التلحيم ومن مختلف الولايات، ثم أصبح المركز سنة 1994 يمول المشاريع بما يسمى الأعمال المركزة ouvrages concentré؛ كما اختص بمشاريع Campement. من سنة 2006 إلى غاية 2009؛ ومنذ سنة 2009 إلى يومنا هذا أصبح يختص بمشاريع ouvrages concentré.

2-4. تبني تطبيق نظام الإدارة المتكاملة:

منذ سنة 2008 قامت المؤسسة الوطنية للقنويات باعتماد نظام الإدارة المتكاملة سعيا منها إلى تحسين أدائها الشامل؛ وذلك من خلال «سياسة الجودة، الأمن والمحيط، المسؤولية الاجتماعية» والتي حددت فيها أهم أهدافها وقامت بنشرها على نطاق واسع لإشراك كافة متعاملها وحثهم على ضرورة تظافر كل الجهود لتنفيذها. مُعتمدة في تطبيقها لهذا النظام على المعايير الدولية الآتية:

- ISO 9001 نسخة 2015، وهي المعايير المتعلقة بالجودة.

- ISO 14001 نسخة 2015، وهي المعايير المتعلقة بالبيئة.

- BS OHSAS 18001 نسخة 2007. نظام إدارة الصحة والسلامة المهنية .

- هي الآن بصدد اعتماد معايير الايزو 45001 المتعلقة بالصحة والسلامة المهنية نسخة 2018.

- وكذا الالتزام الخاص بالمسؤولية المجتمعية. من خلال معايير الايزو ISO 26000.

ومن بين الأهداف التي تسعى المؤسسة إلى تحقيقها من خلال تطبيقها لنظام الإدارة المتكاملة ما يلي:

- تطوير المهارات.
- ضمان توفر الموارد.
- ضمان توافق (la conformite) المنتج.
- زيادة رضا العملاء والتقليل من عدد الشكاوى المرتبطة بهم.
- تلبية احتياجات وتوقعات الأطراف المعنية ذوي العلاقة بها.
- مراعاة نقاط القوة والفرص المتاحة لمواجهة المخاطر والتهديدات.
- تقليل استهلاك الطاقة.
- تعزيز ثقافة دورة حياة المنتج ، والحد من إنتاج النفايات وإدارتها بأمثل الطرق.
- تشجيع استخدام المنتجات المتوافقة مع البيئة والحد من استخدام المنتجات السامة أو الملوثة للغاية.
- التقليل من عدد حوادث العمل.
- الامتثال للمتطلبات القانونية والمتطلبات الأخرى المعتمدة من طرف المؤسسة ENAC.

لتحقيق هذه الأهداف أنشأت المؤسسة مديرية الإدارة المتكاملة والتي تختص بالسير على متابعة تطبيق نظام الإدارة المتكاملة ، حيث تستخدم لذلك عدة وسائل اتصالية مع فروع وهيكل المؤسسة؛ منها الاتصال المكتوب (الورقي ولوحة الاعلانات- Canevas) والالكتروني عبر Outlook –disque public- الموقع الالكتروني للمؤسسة.

كما تعتبر مديرية البيئة، السلامة والصحة المهنية هي الأخرى مسؤولة فيما يتعلق بالسير على تطبيق أنظمة الايزو المكونة لنظام الإدارة المتكاملة SMI. خاصة نظام البيئة والسلامة والصحة المهنية الايزو 45001 الذي تطبقه المؤسسة حاليا بعد حصولها على شهادة الايزو لنظام إدارة الصحة والسلامة المهنية OHSAS 18001:2007.

تعمل مديرية البيئة، السلامة والصحة المهنية على نشر وتوعية الموظفين بسياسة QHSE-RS «الجودة، الأمن والمحيط، المسؤولية الاجتماعية». في نفس الوقت تقوم المصالح التابعة لها في كل الفروع HSE بتوعية العمال والموظفين بضرورة احترام قواعد السلامة المهنية لضمان سلامتهم وللتقليل من حوادث العمل؛ مع مراقبتها الدورية لصحتهم ،وسلامة البيئة التي يعملون فيها وتقليل المخاطر الناجمة عن أنشطتها، وهذا لتطبيق متطلبات نظام إدارة الصحة والسلامة المهنية الايزو 45001.

ومن أجل تحقيق ذلك، وضعت المؤسسة العديد من البرامج والخطط؛ المتمثلة في:

- برنامج إدارة المخاطر.
- الخطة السنوية.
- الخطة الاستراتيجية الخماسية (على مدار خمس سنوات).
- برنامج إدارة الصحة / السلامة والبيئة، الذي أنشئ على أساس نتائج تحديد وتقييم المخاطر على الصحة والسلامة المهنية والبيئة.

- خطة الصحة والسلامة (PHS) وخطة الجودة؛ التي تم تكييفها ومراجعتها، على أساس النتائج التي تم الحصول عليها، الأحكام القانونية، والاتفاقيات مع السلطات أو غيرها من التوصيات، عند الضرورة.
- من بين النتائج التي حققتها المؤسسة الوطنية للقنوات ENAC من خلال تطبيقها لنظام الإدارة المتكاملة SMI حسب ما أوردته نتائج التقارير المتكاملة لسنة 2019 ما يلي:
- ساعد نظام الإدارة المتكاملة المؤسسة على ترشيد استهلاكها لبعض الموارد الطبيعية كالماء والوقود، بينما ظلت نسبة الاستهلاك مرتفعة بالنسبة لموارد أخرى كالكهرباء وزيوت التشحيم، وعليه اتخذت المؤسسة بعض الإجراءات التصحيحية كتغيير بعض المصابيح واستبدالها بأخرى أقل استهلاكاً للطاقة، كما قامت مصلحة البيئة والصحة والسلامة المهنية بدورة تحسيسية لكافة العمال والموظفين من أجل توعيتهم بضرورة ترشيد استهلاك الطاقة وحثهم على التأكد من إطفاء الأجهزة والمصابيح عند خروجهم من دوام العمل، كما قامت بالتنسيق مع مصلحة الصيانة بتوعية العمال بخصوص استخدام الآلات وإخطار المصالح المعنية في حالة ملاحظة أعطاب، وتدريبهم على كيفية استبدال الزيوت وكيفية حفظها وتخزينها بعد استعمالها.
- ساهم نظام الإدارة المتكاملة في التسيير الجيد للنفايات، حيث ساعد دليل تسيير النفايات الذي أعدته مديرية الإدارة المتكاملة المؤسسة على تنظيم وتسيير النفايات وتصنيفها وإزالتها وفق ما نصت عليه القوانين المرتبطة بذلك، واستطاعت بذلك المؤسسة إنشاء حضيرة للنفايات مصنفة حسب أنواع النفايات : النفايات الخطيرة الخاصة ، والنفايات الخاصة والنفايات المنزلية وما شابهها، كما وفرت المؤسسة حاويات للنفايات بألوان مختلفة في الورشات والعيادة وبعض الأماكن الأخرى التي تتواجد فيها هذه الحاويات ، وكل لون عليه لافتة خاصة بنوع النفايات ، وهو ما يُسهل عملية فرزها ونقلها للأماكن المخصصة لها فيما بعد.
- إن ما تقوم به مصلحة البيئة والصحة والسلامة المهنية من توعية للعمال من خلال المخطط السنوي للتوعية والتحسيس، ساهم بشكل كبير في خفض نسبة حوادث العمل خصوصاً الخطيرة منها، وما ميز أيضاً عمل المصلحة هو اعتمادها على الاتصال الشخصي بشكل أكبر في توعية العمال والموظفين بالإضافة إلى اللافتات الموجودة في بعض الأماكن، والتي تحث على ضرورة احترام المعايير البيئية وذلك بالحفاظ على سلامة البيئة من انسكاب المواد الكيماوية الخطيرة أو الزيوت المستعملة أو اقتصاد الطاقة أو المتعلقة بالنفايات الناجمة عن الأنشطة التي يقومون بها وما لها من تأثير على تلويث التربة وباطنها وغيرها من الآثار البيئية الناجمة .
- استطاعت المؤسسة من خلال اعتمادها على متطلبات نظام الإدارة المتكاملة الحصول على شهادات الأيزو التي تثبت كفاءة أدائها وفعاليتها ، ومن بين الشهادات التي تحصلت عليها كما يوضحها الجدول الآتي:

الرقم	الشهادة	المؤسسة المانحة للشهادة	تاريخ الحصول عليها
-------	---------	-------------------------	--------------------

09 جويلية 2014 إلى غاية 27 جويلية 2020	Vinçotte International Algerac	Iso 9000 :2015	01
09 جويلية 2018 إلى غاية 27 جويلية 2020	Vinçotte International	Iso 9000 :2015	02
09 جويلية 2018 إلى غاية 27 جويلية 2020	Vinçotte International Algerac	Iso14001:2015	03
09 جويلية 2018 إلى غاية 27 جويلية 2020	Vinçotte International	Iso14001:2015	04
28 جويلية 2017 إلى غاية 27 جويلية 2020	The International Network	OHSAS 18001:2007	05
02 جويلية 2017 إلى غاية 27 جويلية 2020	Vinçotte International Algerac	OHSAS 18001:2007	06
28 جويلية 2017 إلى غاية 27 جويلية 2020	Vinçotte International	OHSAS 18001:2007	07

المصدر: وثائق المؤسسة.

إن هذه الشهادات المحصل عليها مكنتها من تحقيق الصدارة كشركة مختصة في إنشاء خطوط الأنابيب لنقل الهيدروكربونات السائلة والغازية ، واستطاعت بذلك أن تنافس العديد من المؤسسات الناشطة في نفس القطاع كالشركة الوطنية للهندسة المدنية والبناء GCB، مؤسسة ENGTP (Entreprise Nationale de Grands Travaux Pétroliers)، شركة كوسيدار Cosider Canalisation، وما يفسر أيضا اعتمادها على الأنظمة والمعايير الدولية للحصول على الشهادات هو اعتماد البعض من هذه المؤسسات عليها.

- دعم نظام الإدارة المتكاملة الامتثال للمتطلبات القانونية والمتطلبات الأخرى المعتمدة من طرف المؤسسة ENAC، حيث ارتفعت نسبة هذا الامتثال من سنة لأخرى وفق نتائج التقارير المتكاملة 90% لسنة 2019 مقارنة مع 84% سنة 2018 و 80% سنة 2017.
- مكن نظام الإدارة المتكاملة المؤسسة من تعظيم أهمية التواصل بينها وبين عملائها من خلال اعدادها لمخطط اتصالي داخلي وخارجي، يحدد قنوات ووسائل الاتصال لهماكلها ومصالحها وفروعها، وهو ما يؤكد على أهمية الاتصال في التنسيق بين المهام والأنشطة لضمان تحقيق فعالية الأداء وكفاءته، إلى جانب الدور الإعلامي لوسائل الاتصال التي تعتمدها المؤسسة لشرح سياساتها وتوجهاتها لجمهورها

ومشاركتها لهم في اتخاذ القرارات التي تربط بين مصالحهم المشتركة لضمان ولائهم وكسب ثقتهم وتأييدهم وهو ما يسهم في نموها ونجاحها وتقديمها.

الخاتمة

رغم النتائج الإيجابية التي حققها نظام الإدارة المتكاملة للمؤسسة الوطنية للقنوات، ورغم الأهمية العلمية التي تطرقنا لها نظرياً باعتباره آلية مساعدة للمؤسسة لضمان التحسين المستمر لأدائها الشامل وتمكنها من الإيفاء بمسؤولياتها البيئية والاجتماعية تجاه الأطراف ذوي العلاقة بها. غير أن بعض النقائص التي تعترض تطبيق هذه الأنظمة تحول دون تحقيقها لكل الأهداف التي تم تسطيرها والتخطيط لها ومن بينها:

- نقص الإطارات البشرية ذات الكفاءة والخبرة في مجال تطبيق أنظمة الايزو رغم مساعي بعض المؤسسات لتكوين موظفيها وتدريبهم في هذا المجال.
- عدم وجود الدعم والتحفيز من الوزارات الوصية في الجزائر لتشجيع المؤسسات الحاصلة على شهادات الايزو وذلك بمنحها بعض الامتيازات، من أجل تشجيع الغير حاصلة على تبنيها، وخلق جو المنافسة بينهم مما يسهم في تنمية وتطوير المؤسسات، وينعكس ايجاباً على المجتمع.
- الثقافة التنظيمية السائدة لدى بعض الفئات المهنية العاملة في المؤسسات والتي تقاوم التغيير مما يشكل عائقاً في احترام القواعد التي تنص عليها هذه المعايير الدولية.
- عدم توفر المؤسسات على الوسائل والأجهزة الكافية، مما يتسبب في التأخير في الانجاز أو في عدم الانجاز لبعض المهام وهو ما يؤثر على تحقيق الفعالية في الأداء.

وبالنظر إلى كل هذه النقائص غير أن المؤسسات الجزائرية أدركت دورها ومسؤوليتها تجاه البيئة وقضاياها المتعددة وهو ما يفسر اعتماد أغلبها خاصة المصنفة منها على أنظمة الإدارة البيئية، وذلك بهدف التقليل من التأثيرات الناجمة عن أنشطتها.

المراجع :

1. خالد حامد (2014). التنمية المستدامة .ط01. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
2. رغيد ابراهيم اسماعيل (2010). دراسة موقفية لإمكانية إقامة النظام المتكامل للبيئة والسلامة والصحة المهنية ، مجلة الرافدين ، العدد 97، المجلد 32، جامعة الموصل -كلية الإدارة والاقتصاد.
3. سطم صالح حسين ، سمير عماد شعبان(2018). إطار مقترح لإعداد تقارير الأعمال المتكاملة في الشركات الصناعية العراقية (دراسة تطبيقية)، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة تكريت ، المجلد 04، العدد 44، الجزء الأول.
4. طاهر محسن منصور الغالبي، صالح مهدي محسن العامري(2010)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال والمجتمع، ط03، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

5. عز الدين دعاس (2017)، نظام الإدارة المتكامل للجودة والبيئة والصحة والسلامة المهنية -الإطار النظري. مجلة المعيار في الحقوق والعلم السياسية والاقتصادية، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي - تيسمسيلت، العدد 20.
6. عيسى موسى أبو شيخة(2014). الإعلام والبيئة. ط01. الأردن: دار المعترف للنشر والتوزيع.
7. قاسم محمد مظلوم العنزي (2011)، استخدام نموذج Deming في تحقيق الأداء الجامعي دراسة ميدانية في كلية الآداب / جامعة الكوفة ، مركز دراسات الكوفة ، العدد الواحد والعشرون.
8. محمد ابراهيم خاطر (2016)، الإعلام والتوعية البيئية ، ط01، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
9. محمد أبو سمرة (2010). الإعلام الزراعي والبيئي، ط01، الأردن: دار الراية للنشر والتوزيع .
10. محمد الصيرفي(2007). المسؤولية الاجتماعية للإدارة، ط01، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
11. محمد عبيدات وآخرون،(1999) منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، ط02، عمان ، الأردن، دار وائل للطباعة والنشر .
12. نجم عبود نجم(2011). المسؤولية البيئية في منظمات الأعمال الحديثة، ط01، الأردن :دار الوراق للنشر والتوزيع.
13. Gillet-Goinard, F (2006). Bâtir un système intégré Qualité /Sécurité/ Environnement De la qualité au QSE, Éditions d'Organisation, Paris.
14. Chardonnet, A, Thibaudon, D (2003). Le guide du PDCA de Deming, PROGRÈS CONTINU ET MANAGEMENT, Éditions d'Organisation.
15. - تاريخ زيارة الموقع <http://www.enac-dz.com/index.php?page=accueil> 20.45 على الساعة 2019/12/20